منفيٌّ على الاطلاق لانه في نفس الامر منفيّ العين واما الوليّ فموجود العين فهو ينصر الله ابتغاء القربة
اليه والتحبب عسى يصطفيه ويدنيه لا للذل ناله فينصره على من اذله او ينصره لضعفه تعالى الله قال
تعالى ان تنصروا الله وقال وهو خير الناصرين فما قال ان تنصروا الله الا ولا بد من وقوع هذا النصر
لكن كما ذكرنا وهو قوله تعالى ولم يكن له ولي اي ناصر من الذل من اجل الذل وكبره تكبيرا عن هاذين الوصفين
كما انه تعالى بدليل العقل والشرع احدي الكثرة باسمائه الحسنى او صفاته او نسبه وهو بالشرع خاصة احدي
الكثرة في ذاته بما اخبر به عن نفسه بقوله بل يداه مبسوطتان ولما خلقت بيدي وتجري باعيننا
والقلب بين اصبعين من اصابع الرحمان والسموات مطويات بيمينه وكلتا يدي ربي يمين مباركة
وهذه كلها وامثالها اخبار عن الذات اخبر الله بها عن نفسه والادلة العقلية تحيل ذلك فان كان
السامع صاحب النظر العقلي مؤمنا تكلف التاويل في ذلك لوقوفه مع عقله وان كان السامع منور الباطن بالايمان
آمن بذلك على علم الله فيه مع معقول المعنى الوارد المتلفظ به من يد واصبع وعين وغير ذلك ولكن يجهل
النسبة الان تكشف الله له عن بصيرته فيدرك المراد من تلك العبارة كشفا فان الله ما ارسل رسولا
الا بلسان قومه اي بما تواطؤوا عليه من التعبير عن المعاني التي يريد المتكلم ان يوصل مراده فيما يريد منها الى
السامع فالمعنى لا يتغير البتة عن دلالة ذلك اللفظ عليه وان جهل كيف ينسب فلا يقدح ذلك في المعقول
من معنى تلك العبارة واحد وهو كثير عجب وهو الحاصل فيه مذهب انما العلم لمن حصله بطريق
الذوق فهو المشرب ايها الطالب كن انه عين ما جئت به ما تطلب واعلم انه من المحال ان يكون في
المعلومات اخرى في الموجودات امر لا يكون له حكم ذلك الحكم هو عين ذاته بل هو معقول آخر فلا
واحد في نفس الامر في عينه لا يكون واحد الكثرة فما ثم الا مركب اد في نسبة التركيب اليه ان يكون عينه
وما يحكم به على عينه فالوحدة التي لا كثرة فيها محال واعلم ان التركيب الذاتي الواجب للمركب الواجب
الوجود لنفسه لا يقدح فيه القدح الذي يتوهمه النظار فان ذلك في التركيب الامكاني في الممكنات
بالنظر الى اختلاف التركيبات الامكانية فيطلب التركيب الخاص في هذا المركب مخصصا بخلاف الامر الذي
يستحقه الشيء لنفسه كما نقول في الشيء الذي يقبل الاشكال لنفسه لا نقول ان ذلك له بجعل جاعل اعني قبول
الاشكال وانما الذي يكون له بالمخصص كون شكل خاص دون غيره مع امكان قيام شكل آخر به فلا بد من مخصص
لا في انه قابل للاشكال فان ذلك لنفسه فالتركيب الذاتي الذي يقتضيه الواجب الوجود لنفسه لم خارج

عن

عن هذا الحكم لانه مجهول الماهية عند النظار فنسبة التركيب اليه مجهولة مع معقولية التركيب ومعنى التركيب
كونه كثيرا في ذاته كما لم يقدح فيه كونه له صفات قديمة عند مثبتي الصفات من النظار كالاشاعرة وما وجدنا
عقلا يقيم دليلا قط على انه تعالى لا يحكم عليه بامر فغاية من غاص في النظر العقلي واشتهر من العلماء انه عقل
صرف لا حظ له في الايمان انه حكم عليه بانه علة فما خلص التوحيد له في ذاته دون حكم واما غيرهم من النظار
فحكموا عليه بالنسب وان ثم امرا يسمى القابلية والقادرية بهما حكمنا عليه انه قابل وقادر واما غير هؤلاء من
النظار فحكموا عليه بان له صفات زايدة على ذاته قديمة ازلية قايمة بذاته تسمى حياة وعلما وقدرة وارادة و
كلاما وسمعا وبصرا بها يقال فيه انه حي عالم قادر مريد سميع بصير متكلم وجميع الاسماء من حيث معانيها
اعني الاسماء الالهية تندرج تحت هذه الصفات الازلية القديمة القايمة بذات الحق ومن النظار من جعل
لكل اسم الهي له معنى معقول يعقل منه ان ذلك المعنى قايم بذات الحق قديم ازلي ولو كان ما كان وبلغ
ما بلغ من الاعداد وهذا مذهب الباقلاني غير انهم اتفقوا بالنظر العقلي على ان الحوادث لا يقوم به فما اخلوا
ذاته عن حكم اما بنسب واما بصفات واما بمعاني اسماء ثم جاء الشرع وهو ما ترجم الرسول عن الله وقال انه
كلام الله واقام الدلالة على صدقه انه من عند الله واخبرانه وكل ما ينطق عن الله ما ينطق عن هوى ان
هو الا وحي يوحى ينزل به الروح على قلبه او يلهمه الله الهاما في نفسه بانه تعالى على كذا وكذا من امور
وصف بها نفسه وذكر عن ذاته انها على ما اخبر بعبارات نعلم في العرف بالتواطؤ معانيها لا نشك في
ذلك باي لسان ارسل ذلك الرسول واضاف تلك المعاني في نفسه وذاته انه عليها من يدين واصبعين
ويمين واعين ومعية وضحك وفرح وتعجب وتبشبش واتيان ومجيء واستواء ونزول وبصر وعلم وكلام
وصوت وامثال ذلك من هرولة وحد ومقدار ورضى وغضب لاسباب حادثة من العبيد المكلفين
فعلوها اغضبوا بها ربهم فقبل الغضب ووصف نفسه به ووصف نفسه بان العبد اذا تصدق
شلا يطفي بصدقته غضب الله عليه وهذا كله معقول المعنى مجهول النسبة يجب الايمان به على كل انسان
خوطب او كلف به من عند الله وهذا كله خارج عن الدلالة العقلية الا ان يتاول فيقبله العقل وقبوله
بالايمان اولى لانه حكم حكم به الحق على نفسه انه كذا مع انه ليس كمثله شيء فنفى عنا العلم بوجه النسبة
اليه ما نفى الحكم بذلك على نفسه وحكمه بامر سبحانه على نفسه اولى بنا ان نقبله منه من حكم حكم
به مخلوق وهو العقل عليه فما اعمى من اتبع عقله في حكمه بما حكم به على ربه ولم يتبع ما حكم به الرب على نفسه

Copyright © King Saud University